مدينة دُنَيْسَرْ دراسة في أحوالها السياسية

حتى نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي

رفل حيدر علي عبد الرحيم

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري
جامعه بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

The City of Dunaysir: A Study of Its Political Conditions up to the End of the Seventh Century AH / Thirteenth Century CE

hum.yousif.kadhum@uobabylon.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأحوال السياسية والإدارية لمدينة دُنَيْسَـر، وإبراز مكانتها بوصـفها إحدى الحواضـر المهمة في الجزيرة الفراتية خلال العصر الإسلامي، فضلاً عن بيان دورها العلمي من خلال معاهد الدرس التي ازدهرت فيها، وتناول البحث التطورات السياسية التي شهدتها المدينة في ظل القوى التي تعاقبت على حكمها، وأثر ذلك في نظامها الإداري واستقرارها، كما سلط الضوء على المؤسسات التعليمية، ولا سيما المساجد والمدارس والربط، ودورها في تنشيط الحركة العلمية واستقطاب العلماء وطلاب العلم.

واعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال استقراء المادة العلمية الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم، وتحليلها ومقارنتها، للوصول الى نتائج دقيقة تسهم في إبراز أهمية مدينة دُنَيْسَـر في التاريخ الإسلامي.

وقد لخص البحث الى ان الموقع الجغرافي للمدينة واستقرارها السياسي والإداري في فترات متعددة أسهما في ازدهار الحركة العلمية فيها، حتى أصبحت مركزاً علمياً بارزاً خرج عدداً من العلماء الذين كان لهم أثر في مختلف العلوم الإسلامية، مما يعكس مكانتها الحضارية ودورها في الحياة السياسية والإدارية والعلمية في الجزيرة الفراتية.

الكلمات المفتاحية:

دُنَيْسَـر ، الجزيرة الفراتية ، الأحوال السـياسـية ، الإدارة ، معاهد الدرس ، الحركة العلمية .

Abstract

This research aims to study the political and administrative conditions of the city of Dunaysir, highlighting its status as one of the important urban centers in the Jazirah region (Upper Mesopotamia) during the Islamic period, as well as elucidating its scholarly role through the educational institutions that flourished there. The research examines the political developments that the city witnessed under the successive powers that ruled it, and the impact of these developments on its administrative system and stability. It also sheds light on educational institutions, particularly mosques, schools, and ribats (fortress-monasteries), and their role in invigorating scholarly activity and attracting scholars and students of knowledge .

The research adopts the analytical historical method, through surveying the scholarly material found in historical and geographical sources and biographical dictionaries, analyzing and comparing them, in order to reach accurate conclusions that contribute to highlighting the significance of the city of Dunaysir in Islamic history .

The research concludes that the city's geographical location and its political and administrative stability during various periods contributed to the flourishing of scholarly activity there, so much so that it became a prominent scholarly center that produced a number of scholars who had an impact in various Islamic sciences. This reflects its civilizational standing and its role in the political, administrative, and scholarly life of the Jazirah region .

Keywords:

Dunaysir, Jazirah (Upper Mesopotamia), political conditions, administration, educational institutions, scholarly activity.

المقدمة

حظيت المدن الإسلامية في العصر الوسيط باهتمام كبير في الدراسات التاريخية ، لما اضطلعت به من أدوار سياسية وإدارية وعلمية اسهمت في رسم ملامح الحضارة الإسلامية ، وتُعد مدينة دُنَيْسَر من المدن التي اكتسبت مكانةٌ بارزة في الجزيرة الفراتية ، إذ تميز موقعها الجغرافي بأهمية استراتيجية جعلها محط أنظار القوى السياسية المتعاقبة ، كما شهدت استقراراً إدارياً أسهم في ازدهارها العمراني والاقتصادي ، وانعكس ذلك على نشاطها العلمي والثقافي .

ولم تقتصر أهمية دُنَيْسَر على دورها السياسي والإداري ، بل أصبحت أحد المراكز العلمية التي ازدهرت فيها حركة الدرس ، وبرزت فيها المدارس والمساجد والربط ، وتوافد إليها العلماء وطلاب العلم ، مما أسهم في تكوين بيئة علمية أثرت الحياة الفكرية في المنطقة ، وأخرجت عدداً من العلماء الذين كان لهم إسهام واضح في مختلف العلوم الإسلامية .

وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الأوضاع السياسية والإدارية التي شهدتها دُنَيْسَر، وبيان أثر تعاقب القوى السياسية عليها في أوضاعها العامة ، فضلاً عن الوقوف على مظاهر النشاط العلمي فيها، والتعرف الى معاهد الدرس والمؤسسات التعليمية التي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية ،ولا سيما في ظل تباين المعلومات الواردة عنها في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم . ومن هنا يسعى ابحث الى الاجابة عن عدد من التساؤلات،من ابرزها : ما طبيعة المكانة السياسية والإدارية التي تمتعت بها دُنَيْسَر؟ وكيف أثرت القوى السياسية المتعاقبة في أوضاعها ؟وما ابرز معاهد الدرس والمؤسسات العلمية التي شهدتها المدينة ؟ ومن هم أبرز العلماء الذين ارتبطوا بها ؟

وانطلاقاً من هذه الأهمية ، يهدف هذا البحث الى دراسة الأحوال السياسية والإدارية لمدينة دُنَيْسَر ، وبيان طبيعة إدارتها في ظل القوى التي تعاقبت على حكمها ، فظلاً عن تسليط الضوء على معاهد الدرس فيها ، والكشف عن دورها في تنشيط الحركة العلمية ، مع بيان أبرز المؤسسات التعليمية والعلماء الذين ارتبطت أسماؤهم بالمدينة

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي ، من خلال استقراء الروايات الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم ، ومقارنتها وتحليلها للوصول إلى صورة علمية متكاملة عن واقع مدينة دُنَيْسَر السياسي والإداري والعلمي ، وإبراز مكانتها بوصفها إحدى الحواضر الإسلامية المهمة في الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى .

اعتمد البحث على عدد من المصادر التاريخية والجغرافية المهمة، يأتي في مقدمتها كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت:630هـ/1232م). لما يتضمنه من أخبار سياسية وحوادث تتصل بالقوى التي تعاقبت على المنطقة ، فضلاً عن كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، شهاب الدين عبد الله الرومي البغدادي (ت :626هـ / 1228م). الذي يمثل مصدراً جغرافياً مهما في العريف بمدينة دُنَيْسَر وموقعها وأحوالها . كما أفاد البحث من كتب التراجم والطبقات والمصادر الأخرى ذات الصلة ،وبذلك يسعى البحث الى تقديم دراسة تجمع بين الجوانب السياسية والإدارية والعلمية لمدينة دُنَيْسَر،وأبرز مكانتها بوصفها إحدى الحواضر الاسلامية المهمة في الجزيرة الفراتية خلال العصور الوسطى ، والكشف عن إسهامها في الحياة السياسية والإدارية والعلمية في المنطقة .

المبحث الاول

مدينة دُنَيْسَر حتى سقوط الخلافة العباسية

ـ مدينة دُنَيْسَر دراسة خططية حضارية.

دُنَيْسَرْ: بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء ، من مدن الجزيرة الفراتية[1]، تقع بين نصيبين [2]، ورأس عين[3]، بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين[4]، بينهما فرسخان وتسمى ايضاً (قوج حصار)، تطرقها التجار من جميع الجهات [5].

تعد دُنَيْسَرْ ايضاً من مدن ديار بكر , فقد ذكر ابن دقماق[6] ،ان ديار بكر كرسيها الموصل ومن مدائنها ميافارقين ونصيبين وسنجار[7] وأسعرد[8] ورأس العين ودُنَيْسَرْ وحران[9] والرُّها[10] وجزيرة ابن عمر[11] .

زارها ياقوت الحموي في صباه نهاية القرن السابع الهجري /الثاني عشر الميلادي ،رآها قرية صغيرة ، اما في زيارته الثانية في سنة(623ه/1225م) بعد ثلاثين عاما من

الاولى سنة(593ه/1196م) فقد صارت مدينة كبيرة لا نظير لها كبراً وكثرة أهلها وعظم اسواقها [12]،وهذا ما يدل على مكانة المدينة وأهميتها الاقتصادية في تلك المدة .

اما ابن جبير وبأختلاف بسيط عن عبد المنعم الحميري[13] ، فذكراها تحت عنوان دُنيصَر، من الموصل الى نصيبين الى دُنيصَر ، وهي ارض منبسطة غير مسورة ، تحيط بها البساتين وتسقى بالسواقي , وهي مائلة الطبع الى البادية , لها اسواق متعددة يجتمع لها اهل المناطق المجاورة والقرى المتصلة بها, ويسمون هذا السوق المجتمع بالبازار ،وأيام كل سوق معلومة عندهم.

كما ذكر المستشرق لسترنج[14] ، ان موضعها الحقيقي غير معروف وان المسافة بينها وبين ماردين من اثنين الى اربعة فراسخ .

تعد هذه البلدة مجمع طرقات ؛ لذا سميت بهذا الاسم ،وهو اسم مركب أعجمي ، واصله دنياسر، ومعناه رأس الدنيا ، وعادة العجم في الأسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف إليه و(سر)بالعجمي تعني (رأس)[15]، تقع اليوم ضمن الحدود التركية ،على خط عرض شمالاً 37,10 وطول شرقاً 40,56[16] .

يتضح من ذلك ان تسمية دُنَيْسَرْ مرتبط بموقعها الجغرافي لأنها عقدة مواصلات، يقصدها المارة من جميع الجهات .

ـ مدينة دُنَيْسَرْ تحت السيطرة السلجوقية.

تقع دُنَيْسَرْ ضمن منطقة نفوذ ماردين[17] بشكل كبير،لذا فالحديث عنها هو الحديث عن الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمدينة ماردين ،التي ازدهرت تحت حكم الاراتقة الذين اتخذوها عاصمة لهم [18].

ففي سنة(512ه/1118م) اعطيت ماردين الى نجم الدين ايلغازي[19] الذي اتسمت سياسته بالسماحة، فعامل الناس بالعدل والاحسان فطابت قلوبهم واستقروا في دورهم[20] ، ثم زيد اليه حكومة ميافارقين[21] في ديار بكر سنة (515ه/1121م)[22] .

اما تطورها العمراني فقد تأثرت بالظروف السياسية والعسكرية المستجدة في الجزيرة الفراتية، فمن الطبيعي أن تتحول تلك القرية إلى مدينة ، ولابد من القول هنا بأن الاراتقة بسطوا سيطرتهم على مدينة ماردين والبلدان والقرى التابعة لها ومنها دُنَيْسَرْ وخاصة في عهد حسام الدين تمرتاش (تيمور تاش) بن ايلغازي (516-527ه/1122-1152م) ، الذي استلم الحكم بعد ابيه سنة (516ه/1122م)[23] فوسع مناطق نفوذه وسيطر على ميافارقين سنة (٥١٨ هـ / ١١٢٤م)، وعلى مدينة نصيبين[24] سنة (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) ثم انفرد بالحكم بشكل مستقل سنة (٥٢٨ هـ / ١١٢٤ م)[25] وكانت مدة حكمه مبنية على قيام علاقة وديّة ومتوازنة بين الخلافة العباسية والسلاجقة ، إذ كان يقيم الخطبة باسم الخليفة العباسي وبعده السلطان السلجوقي،كما استطاع ان يقيم علاقة جيدة مع عماد الدين الزنكي حاكم الموصل (521-541هـ/1127-1146م) وقادا عمليات مشتركة ضد اعدائهما، ثم توجت العلاقة بينهما بالمصاهرة سنة (٥٣٣هـ / ١٢٣٨م) بزواج عماد الدين زنكي من صفية خاتون ابنة حسام الدين تمرتاش[26] ، ونظراً للمكانة التي كان يتمتع بها عماد الدين زنكي ، استفاد حسام الدين تمرتاش من هذا التحالف وحصل على مناطق جديدة اضافة الى إمارته في ماردين ، إذ استطاع الدخول لمدينة آمد[27] سنة (٥٤٦ هـ / ١١٥١ م) وقرر ان تكون من جملة حدوده وتحت امره [28].

توفي تمرتاش بماردين سنة (٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م) وكان أميراً عالماً ، يحب اهل العلم , ويكرم ارباب الفضل من كل صناعة ، كريماً جواداً مفضالاً[29].

آلت ممتلكاته من مناطق ديار بكر الى اولاده , بعد أن بلغ مركز ماردين السياسي درجة كبيرة من القوة ، فتوج ابنه الملك نجم الدين ألْبي(547-572ه/1152-1176م) دون معارضة من قبل أسرته فملك جميع ولاية أبيه وراسل جميع الجوانب والملوك والاطراف، واستحلفهم ، فراسلوه وعزوه في أبيه وهنوه بالملك, فسار بالناس بالعدل والاحسان ، والتزم بالحياد الذي سار عليه والده من قبل ؛ لذا لم يطرأ على سياسة ماردين الخارجية اي تغيير[30].

نظراً للاستقرار السياسي ،والموقع الجغرافي , وتضاريس المدينة المنبسطة، اصبحت مدينة دُنَيْسَرْ محط رحال أهل الشام وبلاد الروم ، للتبادل التجاري حتى

صارت المدينة حافلة بالأسواق ، مشحونة بالبشر ، وقد ساعدت تضاريس المدينة المنبسطة في وتوسعها ونموها بشكل كبير[31] ، عكس التضاريس الجبلية التي تكون حائلاً في كثير من الاحيان ، يضاف الى ذلك سهولة الحصول على المياه العذبة من خلال حفر الآبار، واعتدال مناخها ، وارضها الخصبة التي ساهمت في النشاط الزراعي للمدينة[32] .

فدُنَيْسَرْ في الاصل لم تكن مدينة وانما هي موضع يعرف بسوق دُنَيْسَرْ ، وكانت قرية يجتمع الناس في صحرائها كل يوم أحد للبيع والشراء ، فغمرت عمارة كثيرة وأتخذت فيها الحانات والفنادق والحمامات والاسواق ، وكانت تجلب اليها البضاعة من سائر البلدان ، قد سكنها مختلف الناس[33] .

في بدايات القرن السابع الهجري بدأت النهضة العمرانية لمدينة دُنَيْسَرْ لتتحول من قرية إلى مدينة وأصبح لها شأن في الحوادث التاريخية فيما بعد ولها تأثير على الناس الوافدين إليها خاصة بعد أن شعروا بالأمان والاستقرار السياسي ، ويبدو ان للجانب الاقتصادي دور كبير تعاظم هذه المدينة اذ يقول ابن حوقل[34] في ارتفاع شأن البلد ومكانته واوضاعه ما نصه: **" ان قوام الدنيا وأهلها بالأموال ، اذ محلهم في انفسهم وكيفيتهم في عيشهم وسياستهم في مروءاتهم بمقدار ما يملكونه ، وبه يمكنهم المروءة والافضال والتصرف في كل جهة وحال ، وهذه عبرة لجميع العقلاء ومرآة لسائر النعماء".**

ذكرنا سابقاً ان المدينة كانت تتمتع باستقرار سياسي مهد لها ان تكون مدينة كبيرة جغرافياً واقتصادياً ،وهذا لا يعني ان المدينة كانت بعيدة عن الحوادث السياسية التي تعرضت لها بلاد الجزيرة من محاولات الاستيلاء على مدينة ماردين والمدن المجاورة لها للقضاء على حكم الأراتقة في هذه البدان .

ربما كان للدور الاقتصادي الذي تتمتع به مدينة دُنَيْسَرْ ان تكون محط انضار أمراء الاطراف للاستيلاء عليها ،وجعلها قاعدة لانطلاق عملياتهم العسكرية, فقد شهدت المدينة حالة الصراع الذي حدث بين حاكم الموصل عز الدين مسعود الاول (576-589ه/1169-1193م) والسلطان صلاح الدين الايوبي في محاولته لضم الموصل سنة (٥٨١ ه / ١١٨٤م)[35] .

تعود بداية هذا الصراع الى سنة (580ه/1183م) عقب تحالف حاكم الموصل مع حاكم أذربيجان (قزل)[36] الذي أمده بقوات عسكرية نحو ثلاثة الاف فارس, للاستيلاء على مدينة إربل ، عقب إعلان صاحبها زين الدين يوسف[37] ولاءه للسلطان صلاح الدين ، غير ان حاكم إربل تمكن من هزيمتهم شر هزيمة ، وقتل معظمهم واستولى على اموالهم وخيلهم وسلاحهم , وعاد من فرّ منهم الى بلادهم منهزمين[38] .

ـ مدينة دنيسر في ظل الايوبيين.

عندما بلغ صلاح الدين نبأ هذا الهجوم بادر إلى الخروج بقواته من بلاد الشام متوجها نحو منطقة الجزيرة ، حيث نزل اولا بمدينة حران , ثم واصل تقدمه حتى بلغ رأس العين[39]،وفي أثناء ذلك وصل إليه رسول قلج أرسلان الثاني بن مسعود (551-584ه/1156-1188م) صاحب سلاجقة الروم يحمل له رسالة تتضمن معاني التهديد يخبره باجتماع ملوك الشرق على قتاله ان لم يعد عن الموصل وماردين[40] .

لم يعبأ صلاح الدين بذلك التهديد بل أصر على ذلك ورحل الى دُنَيْسَرْ ، فوصلها بعض أمراء الاطراف وساروا معه الى الموصل وخيم بالاسماعليات[41] القريبة منها، وفرض حصاراً خانقاً على الموصل ، الا ان ثبات أهل الموصل واستبسالهم في الدفاع عن مدينتهم حال دون تحقيق مطلبه[42] .

أقام صلاح الدين في مكانه قرابة الثلاثين يوماً ، ثم رحل عنها الى ميافارقين ، بعد ان بلغه ان شاه أرمن[43] ، صاحب خلاط[44] ، توفي بها ولم يخلف ولداً أو أحداً من أهل بيته يملك بلاده بعده ، فعزم على الرحيل اليها وضمها الى سلطانه ، وكانت ولاية خلاط اكبر واعظم من مدينة الموصل وأن الاستيلاء عليها أسهل بكثير من الاستيلاء على الموصل لعدم وجود حاكم يدافع عنها[45].

بعد ان قرر القواعد في بلاد الجزيرة ،وقرر اقطاعها، عاد صلاح الدين مرةً اخرى للاستيلاء على مدينة الموصل

، ثم ترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل على الصلح والتقارب بينهما ، فتم الصلح على عدة شروط منها ان يخطب له على منابر الموصل، ويضرب اسمه على السكة ، وان يتنازل صاحب الموصل له عن املاك وولايات كانت تابعة له [46] .

ترتب على هذا الاتفاق الذي عقد بين عز الدين مسعود وصلاح الدين نتائج سياسية هامة فقد خسرت الموصل كيانها كدولة مستقلة، واصبح اتابك الموصل واحداً من نواب صلاح الدين وتابعاً من توابعه، ليس له من الحكم سوى الاسم واللقب[47] .

دُنَيْسَر تحت ظل خلفاء صلاح الدين الأيوبي الملكين العادل والكامل .

توفى صلاح الدين سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) ، وكان قد قسم البلاد قبل وفاته بين اولاده واخوته , فخص أبنه الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان (589-595ه/1193-1198م) مصر وجميع اعمالها، ثم تولّى أبنه الملك الافضل نور الدين ابو الحسن علي (582-592ه/1186-1196م) دمشق والشام الجنوبية وفلسطين، وتولّى حلب وأعمالها وحصونها أبنائه الملك الظاهر غياث الدين ابو الفتح غازي (ت:613ه/1216م)، والظافر خضر(مظفر الدين بن صلاح الدين) (ت:627ه/1229م) بملك بصرى وحوران، وأخاه سيف الدين العادل (692-615ه/1186-1196م) بملك الكرك والاردن والجزيرة وديار بكر, والامجد (مجد الدين بهرام شاه بن الملك العادل) (ت:628ه/1230م) بملك بعلبك، وأقر البيرة وأعمالها على أخيه الملك الزاهر مجير الدين داود ، والمجاهد شيركوه الثاني حفيد شيركوه بن أيوب (581-637ه/1185-1239م) بملك حمص ، والملك ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر(587-617ه/1191-1220م) بملك حماه ،واليمن وبلاد الحجاز لسيف الاسلام طغتكين بن ايوب(ت:593ه/1197م) رابع اخوة صلاح الدين[48].

عقب وفاة صلاح الدين حاول الامراء الذين خسروا بعض ممتلكاتهم من محاولة استعادتها، فما أن بلغ خبر الوفاة إلى صاحب ماردين حسام الدين ، حتى سارع بالانضمام إلى عدد من أمراء الأطراف، من بينهم صاحب الموصل عز الدين مسعود ، وسيف الدين بكتمر (ت: 589ه/1193م) حاكم خلاط وعماد الدين صاحب سنجار(ت:594ه/1197م)، اخو حاكم الموصل وقد اتفق هؤلاء على مواجهة الملك العادل ومحاولة استرداد البلاد من الأيوبيين وكان صاحب ماردين في طليعة الخارجين عليه ، إلا أن هذا التحالف لم يكتب له الاستمرار، إذ تعرض صاحب الموصل الذي كان قد وصل بقواته إلى تل موزن (الواقعة بين رأس العين والسروج) لوعكة صحية شديدة اقعدته عن الحركة فاضطر إلى ترك قواته مع أخيه والانسحاب مع جزء من جيشه ،وعند وصوله إلى دُنَيْسَرْ اشتد عليه المرض وازدادت حالته سوءا مما استدعى نقله إلى الموصل حيث توفي في شهر شعبان سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣م)، وعقب وفاته تفكك التحالف العسكري وانسحبت بقية القوات المتحالفة ،الأمر الذي دفع صاحب ماردين إلى إعادة النظر في موقعه فبادر إلى مراسلة الملك العادل وعقد الصلح معه والعفو عنه، وقد تشفع بالأمراء والاكابر وخضع حتى وقع الرضا عنه, منهيا بذلك حالة المواجهة[49].

عززت هذه الحادثة نفوذ الايوبيين في بلاد الجزيرة ، ولم يطرأ تغيير على ملكية مدينة دنيسر اذ بقيت تحت سيطرة حكام ماردين الاراتقة [50]، دون أن تشهد تلك المرحلة اي صراع يذكر بين الملك العادل وحاكم ماردين حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغازي (580-597ه/1184-1200م) .

لم تستمر حالة الوفاق طويلاً بين الطرفين ، فقد تجدد النزاع بينهما سنة (٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م)، على أثر عدم ايفاء صاحب ماردين بتعهداته، فقد ورد الى الملك العادل كتاب من النظام يرنقش مدبر مملكة حسام الدين يولق أرسلان بن ايلغازي وكان صبياً ، يستدعيه ليسلم اليه ماردين لقاء منحه تعويضاً بأقاليم أخرى، فلما وصل الملك العادل الى ماردين، تغيرت نية النظام ، وندم على ما كاتبه به ، فبعث الملك العادل الى ابني أخيه الملك العزيز، ملك مصر، والملك الظاهر، ملك حلب ، يطلب منهما المساعدة العسكرية ، فلما وصلته قوات مصر والشام ، شن حملة عسكرية على أطراف ماردين تمكن خلالها من الاستيلاء على عدد من مدنها ، وعيّن ولاته على كل من رأس العين و دُنَيْسَرْ ، كما بسط سيطرته على ربض ماردين واحكم الحصار على مركز المدينة[51] .

وبعد حصار استمر احد عشر شهراً ،اضطر الملك العادل إلى فكه عن ماردين ومغادرتها تاركاً ابنه سيف الدين ابو بكر الكامل الثاني (615-635/1218-1238م) لمواصلة العمليات العسكرية واستكمال السيطرة على المدينة ، وكان ذلك بسبب وفاة حاكم مصر الملك العزيز بن صلاح الدين سنة (595ه/ 1198م)، وتمليك ولده المنصور ناصر الدين محمد الديار المصرية وكان عمره تسع سنين وشهوراً[52] ، وهذا ما دعا الامراء المصريين الى مراسلة الافضل علي بن صلاح الدين، ليملكوه مصر[53]، فلما استقر حكم البلاد المصرية للملك الافضل، وكانت بينه وبين عمه العادل نفرة ،أرسل يستدعي الجيش المصري الذي كان يشترك مع جيش العادل في حصار ماردين[54].

وكان سيف الدين العادل قد ذاع صيته من بين اسرته وتمكن تدريجياً من السيطرة التامة على البلاد، واسكان اولاد صلاح الدين في مناطق معينة من مملكة ابيهم[55] ، فلما ملك الافضل مصر ، حاول استرجاع بعض من ممتلكات ابيهم , فخرج من مصر الى دمشق التي كان والياً عليها ، لاستعادتها من عمه , فلما سمع الاخير بالخبر سار من ماردين الى دمشق ليحفظها من الافضل[56] .

لم يكتف الافضل بذلك بل اراد أن يؤلب أمراء الاطراف على عمه الملك العادل وفتح جبهة جديدة, فأرسل الى نور الدين صاحب الموصل وبعض أمراء الاطراف يطلب منهم مساندته عليه ،خوفاً من أن يغلبهم الملك العادل على أمرهم ويتمكن من بلادهم، فأنتهز نور الدين ومن معه من أمراء الاطراف ، انشغال الملك العادل بمشكلة دمشق وخرج بعساكره من الموصل سنة (595ه/ 1198م) الى ماردين فنزل في دُنَيْسَرْ حيث اجتمعت عنده جميع العساكر، وساروا الى ماردين لقتال الملك الكامل ابن الملك العادل الذي خسر المعركة امامهم وفر هارباً الى ميافارقين[57].

عقب انسحاب الملك الكامل بن العادل من ربض ماردين نزل صاحبها حسام الدين يولق والتقى بحاكم الموصل في إطار التنسيق بين الطرفين عقب المواجهات العسكرية. وبعد هذا اللقاء توجه صاحب ماردين إلى القلعة التي كانت تمثل مقر إقامته في حين اتجه حاكم الموصل إلى مدينة دُنَيْسَرْ ومنها غادر إلى رأس العين حيث شرع في الاستعداد لشن هجوم على مدينة حران غير أن مرضا ألم به حال دون تنفيذ خططه العسكرية مما اضطره إلى العدول عن حملته والعود إلى الموصل[58] .

وفي هذه السنة ايضاً (595ه/ 1198م) توفى الملك العادل وجلس ولده الملك الاشرف موسى (ت:635ه/ 1237م) للعزاء في حلب , وجاء اليه اكابر الملوك والامراء الى خدمته، وبعد انتهاء العزاء طُلِب من الاشرف ان يخطب له بعد ابيه وتضرب السكة باسمه , وان تكون العساكر الحلبية في خدمته، فرفض ذلك، وقال :" **لا والله لا اغير قاعدة قررها أبي، بل يكون السلطان أخي الكامل ويكون قائماً مقام ابي** "، وبعده للملك الاشرف، ثم للملك العزيز محمد بن غازي (ت:634ه/1236م)[59].

سيّر الملك العادل أبو بكر بن أيوب، جيشاً الى ميافارقين للاستيلاء عليها ،سنة (599ه/ 1202م) وأنظم اليه عدد من أمراء الاطراف، فحاصر القلعة مدة من الزمن، ثم دخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف، في الصلح بينهم، فتم الصلح على قاعدة أن يدفع صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار، وأن يخطب له ببلاده، ويضرب اسمه على السكة، ويكون جيشه في خدمته في أيّ وقت يطلبه[60] .

بعد هذا الصلح, ساد الهدوء بين اراتقة ماردين والايوبيين في المنطقة، حتى سنة (603ه/ 1206م) اذ تجدد النزاع بينهما، بسبب توجه حاكم ماردين ناصر الدين ارتق بن ايلغازي الذي تولى الحكم عقب وفاة اخيه حسام الدين سنة (597ه/ 1200م) ،الى مدينة خلاط[61] ، بناءً على دعوة اهلها بسبب سوء سيرة أميرها (ابن بكتمر) الذي كان صبياً جاهلاً منهمكاً باللهو واللعب وادمان الخمر،وكانت مكاتبتهم لارتق بن ايلغازي دون غيره من الملوك بسبب صلة القربى التي تربطه بالعائلة الحاكمة في خلاط[62] .

ظن صاحب ماردين انهم سيسلمون المدينة اليه دون مقاومة تذكر، الا ان بلبان (603-604ه/ 1206-1207م) أحد مماليك شاه ارمن - صاحب خلاط ، رفض تسليم البلد اليه وطلب منه العودة الى ماردين والا قاتله، وكان صاحب ماردين في قلة من قواته فاضطر الى العودة الى بلده، فضلاً عن ذلك كان الملك الاشرف صاحب حران قد

ارسل رسالة اليه عندما سمع بتوجهه الى خلاط يقول له فيها:" **ان سرت الى خلاط , قصدت بلدك** "، وكان الاشرف خائفاً ان يستولي صاحب ماردين على خلاط فيقوى مركزه ، ولما لم يجبه جهر الاشرف موسى قواته وسار الى ماردين واستولى على المناطق المحيطة بها، وأقام بدنيس حتى تجبى الضرائب اليه، ثم عاد الى حران بعد أن غرم صاحب ماردين مائة الف دينار لقاء انسحابه عن ماردين[63] .

يبدو ان الملك العادل قد فرض سلطته في البلاد ولم يتجرأ امراء ماردين والمناطق المجاورة من الخروج عن سلطته منذ أواخر سنة (٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، وكانت سياسة الامارتين الارتقيتين ثابتة تجاه الايوبيين، فصاحب حصن كيفا وآمد يساندهم بكل قواه للحصول على المزيد من المكاسب، بينما كان صاحب ماردين يعمل ضدهم مستغلاً كل فرصة تتاح للحد من نفوذهم التوسعي في المنطقة، وشهدت البلاد نوعين من التحالفات احدهما مع الملك العادل والثاني ضده، وحدث في سنة (606ه/1209م) ان عقد الصلح بين هذه الاطراف المتنازعة [64].

وفي السنة التالية (607ه/1210م) ، نقض هؤلاء الحلفاء وانصارهم الصلح مع العادل، واتفقوا على اعلان العصيان ضده والخطبة لسلطان سلاجقة الروم خسرو شاه بن قلج ارسلان الذي حكم لمدة (601-607ه/1205-1211م) ، كما راسلوا الكرج بالخروج الى أطراف خلاط ، فتصدى لهم صاحبها الاوحد بن العادل وأسر مقدمهم ، فاضطروا الى عقد هدنة معه وآثروا الانسحاب ، فضعفت همّة الحلفاء ،وبادر كل منهم الى مراسلة العادل باذلاً له الطاعة، فقبل العادل أعذارهم وعقد معهم صلحاً في جمادى الأولى [65].

لكن هذا الاستقرار السياسي ما لبث ان انتهى عام(٦١٥ هـ / ١٢١٨ م)إذ تمثل هذه السنة منعطفاً مهما في تبدل السياسة الارتقية تجاه الايوبيين، فلأول مرة منذ عام (571ه/1175م) التقت مصالح الامراء الارتقة في كيفا وماردين، بتوحيد صفوفهم ضد بعض الأمراء الايوبيين في منطقة الجزيرة، وهو ما يعكس تحولا واضحا في موازين القوى والتحالفات الإقليمية آنذاك[66].

مدينة دُنَيْسَر وصراع القوى بين الملك الأشرف وأمراء الاطراف.

كان سبب هذا التحول هو النزاعات والاضطرابات والتحالفات التي شهدتها منطقة الجزيرة، فبعد وفاة حاكم الموصل الملك القاهر وولاية ابنه نور الدين سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) حدث صراع بين حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ[67]، الوصي والمدبر لدولة الملك نور الدين أرسلان شاه , وبين عماد الدين زنكي الثالث صاحب العقرة والشوش، أخو القاهر، الذي كان لا يشك ان الملك يصير اليه بعد اخيه، غير ان بدر الدين لؤلؤ طلب التقليد من الخليفة الناصر(575-622ه/1180-1225م) لنور الدين بالولاية، وله بالنظر في أمر الدولة، فاستقرت القواعد لهما على ذلك، وحصل على فرمان الملك[68] .

بعد أن فشل مشروع عماد الدين زنكي من ملك الموصل، حاول الحصول على بعض المكاسب والسيطرة على عدد من القلاع الواقعة في منطقتي هكاري والزوزان، فكتب الى حاكم إربِلْ مظفر الدين كوكبوري (ت:630ه/ 1232م)[69] ، يقول: **"ان بدر الدين يحاول الغدر ببيتنا وانتزاع الملك منا"**، واتفقا على مواجهة بدر الدين لؤلؤ، الأمر الذي أضعف موقف الاخير ودفعه إلى طلب العون من الملك الاشرف الايوبي مقابل اعلان تبعيته له وإقامة الخطبة باسمه في بلاده وهو ما يعكس طبيعة التحالفات السياسية القائمة آنذاك[70].

انظم ايضاً اراتقة كيفا وماردين الى جانب حاكم إربِلْ مظفر الدين كوكبوري ضد الملك الاشرف ، في محاولة منهم للاستيلاء على بعض المناطق التابعة لنفوذه ،وهذا ما دعا الملك الاشرف للاستعانة ببدر الدين لؤلؤ والوقوف الى جانبه، بالمقابل تحالف أمراء الاطراف مع سلطان سلاجقة الروم عز الدين كيكاوس[71] - الذي كان يَكُنَّ العداء للملك الاشرف - وخطبوا باسمه في بلادهم , واتفقوا على مواجهة الاشرف[72] .

ادت وفاة سلطان سلاجقة الروم عز الدين كيكاوس الاول سنة (٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م)، وقيام اخوه علاء الدين كيقباد الاول (616-634ه/1219-1236م) بالسلطة الى عقد اتفاقية سلام بينه وبين الملك الاشرف، وهذا ما ادى الى تخفيف الضغوط السياسية والعسكرية عن الملك

الاشـرف وحليفه حاكم الموصـل بدر الدين لؤلؤ، غير أن حاكم إربل مظفر الدين كوكبوري ، لم ينثن عن موقفه ، بل اتخذ موقفاً مغايراً من ذلك وأخذ في مراسـلة عدد من كبار أمراء الملك الاشـرف وجعلهم في صـفه ،فاسـتجاب بعض منهم ،وانشـقوا عن طاعة الملك، كان من أبرزهم احمد بن علي المعروف بـابن المشـطوب[73] ، واتجهوا جميعاً إلى دُنَيْسَـرْ للاجتماع بصـاحب آمد وحصـن كيفا والعمل على منع الاشـرف من العبور نحو الموصـل لمساعدة بدر الدين لؤلؤ[74] .

لم يسـتمر هذا الحلف طويلاً ، ويبدو ان هناك خلاف قد ظهر بين أمراء الاطراف المجتمعين في دُنَيْسَـرْ ،إذ تراجع صـاحب آمد عن موقفه السـابق وانضـم مجددا إلى طاعة الملك الاشـرف، الذي سـلم اليه عدة مناطق تقديرا لموقفه ودعمه له، وهذا ما أدى الى انحلال امرهم والعود الى طاعة الملك الاشرف ،سوى ابن المشطوب الذي بقي على معادات، فسـار الى نصـيبين ،وكانت هذه المناطق تابعة الى بدر الدين لؤلؤ ،وقد سـعى ابن المشـطوب الى افسـاد امراء الاطراف ضـده ، فسـيّر اليه بدر الدين لؤلؤ جيشاً، فقبضوا على ابن المشطوب وارسلوه الى بدر الدين الذي سلمه بدوره الى الملك الاشرف [75].

غادر الملك الأشـرف مدينة دُنَيْسَـرْ عقب إبرام صـلح مع صـاحب ماردين متوجها إلى نصـيبين برفقة حاكمي حصـن كيفا وآمد . وذلك في إطار مسـاعيه لدعم حاكم الموصل، وخلال مسيره بسط سيطرته على سنجار بعد أن تنازل له صـاحبها مقابل تعويضـه بمدينة الرقة، وفي هذه الاثناء ذهب قادة جيش بدر الدين لؤلؤ لقتال عماد الدين زنكي، فانكسر عماد الدين أمامهم وانهزم الى إربِلْ، فعمل الملك الاشـرف والخليفة الناصـر(575-622ه/1180-1225م) الى تسوية النزاع بينهم سنة (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م)[76].

لا شك أن مدينة دُنَيْسَرْ تمتعت بأهمية خاصـة بالنسبة لإمارة ماردين إذ أن اي قوة عسكرية تسعى لتهديدها كان يتعين عليها اولا احكام السـيطرة على دُنَيْسَـرْ بوصـفها المرحلة التمهيدية قبل الإنتقال إلى المرحلة الثانية المتمثلة في فرض الحصـار على المركز الرئيس وهو قلعة ماردين، وقد تجلت هذه الأهمية بوضـوح خلال الاجتماع الذي عقد في دُنَيْسَـرْ بين ابن المشـطوب وسـائر القوى المتحالفة معه ؛ لذا عمل الاشـرف على الاسـتيلاء على دُنَيْسَـرْ والمناطق المحيطة بماردين واقطاعها لأصـحابه، ومن ثم فرض حصـاراً اقتصـادياً على ماردين لأضـعافها والتمهيد لمهاجمتها، فاضـطر صـاحب ماردين على طلب الصـلح ،والتنازل عن بعض الممتلكات، ودفع مبلغ ثلاثين الف دينار[77].

دلت السـياسـة التي اتبعها صـاحب ماردين تجاه الايوبيين على فشلها من حيث تحقيق نتائج ايجابية، وادرك من سـياق الحوادث أن لا جدوى من عدائه المسـتمر لهم، بل كان ذلك يعرضـه لخسـائر فادحة في ممتلكاته، ويشـجع أراتقة كيفا على التعرض لإمارته بمساعدة الايوبيين، ومن ثم عزم على تغيير سـياسـته، بعد صـلح عام (617ه/1220م)، ففي سـنه (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م) توجه المعظم عيسـى الى اخيه الاشـرف موسـى واجتمعا في حران، فكتب صـاحب ماردين ناصـر الدين الى الاشـرف يسـأله أن يتوجه الملك المعظم إلى قلعة ماردين لزيارته بهدف توثيق الثقة وإثبات حسـن النية، وقد نقل الاشـرف هذا الطلب إلى المعظم الذي استجاب له وتوجه إلى ماردين حيث استقبله صـاحبها في مدينة دُنَيْسَـرْ ثم اصـطحبه إلى القلعة واكرم وفادته، وقدم له هدايا كثيرة ،وتحالفا واتفقا على ما أراد ،وزوج المعظم احدى بناته لصـاحب ماردين ،وزوج صـاحب ماردين احدى بناته للمعظم ، وخلع على جميع اصـحابه وأعطاهم الاموال ، ومن ثم عاد الامير الايوبي الى حران[78] .

وفي عام (620ه/1223م) قام شـهاب الدين غازي الايوبي صاحب ميافارقين، الذي استنابه اخوه الاشرف في خلاط ، بحركة عصيان ضد الاخير، وحينما علم الاشرف بذلك خرج مسـرعاً وقصـد حران لمواجهة اخيه ، وقد حاول اعداء الاشـرف مسـاعدة غازي ، اذ قام حاكم إربل مظفر الدين في سنة (621ه/1224م) بمحاصرة الموصل لمنع الاشـرف من مهاجمة خلاط ، لكن الموصـل صـمدت امام الحصـار، فجمع الاشرف قوات كبيرة ، وطلب النجدة من صاحب ماردين ، فلما وصل الملك المنصور بن الملك المجاهد صـاحب حمص الى ماردين لمسـاعدة الملك الاشرف، نزل اليه صاحب ماردين والتقيا في دُنَيْسَرْ وقدم له كل ما يحتاجه وبات عنده بحرزم (قرية بدُنَيْسَـرْ)، ثم عمل دعوة كبيرة للاشـرف بالقرب من ماردين، كما قدم لهم الهدايا وامدهم بعسـاكر تكون تحت خدمة الاشـرف،

فغادر الاخير ماردين وتوجه الى خلاط وحاصرها، واخيراً تمكن من اخماد حركة اخيه[79] .

لم تكد الاوضاع تهدأ قليلا حتى تبدأ مرحلة جديدة من التقلبات السياسية طمعاً بالسلطة وتحقيق المزيد من المكاسب حتى بين الاخوة أنفسهم ، ففي سنة (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) تحالف الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، ومظفر الدين صاحب إربِلْ ، مع حاكم آمد، والسلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي (617- 623ه/1220-1231م) ، ضد الملك الأشرف لتقاسم ممتلكاته في الجزيرة الفراتية ويكون لكل منهم نصيب منها، ومن باب توكيد الثقة بعث جلال الدين خوارزم شاه الى صاحب كيفا وماردين يأمرهما بالخطبة له في بلادهما لإختبار صدق نيتهما[80]، وقد ذكر المقريزي[81] في حوادث سنة (622ه/1225م) ان جلال الدين بن خوارزم شاه استولى في هذه السنة على ماردين ،وكان جلال الدين قد دخل العراق وقتل ونهب وسبى، وشاقق الخليفة الناصر لدين الله وسار حتى وصل الى بعقوبا ،وكان يريد ان يجعل بغداد قاعدة لملكه على غرار السلاجقة [82].

تحرك كل طرف على القاعدة التي وضعوها، فسار مظفر الدين الى الموصل، وجلال الدين الى خلاط ، لكن الريح جاءت بما لا تشتهي السفن ، فقد ورد الخبر الى جلال الدين ان نائبه ببلاد كرمان قد عصى عليه ، فترك خلاط وسار مجداً الى كرمان، فانفسخ جميع ما اتفقوا عليه[83] .

لم تثن عودة جلال الدين الى كرمان ، من عزيمة مظفر الدين في الاستيلاء على الموصل ، وكان صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ قد ارسل الى الملك الاشرف وهو بالرقة[84]، يستنجده ويطلب منه ان يحضر بنفسه الى الموصل ليدفع مظفر الدين ،فسار الى حران ومنها الى دُنَيْسَرْ، وخرب ونهب بلد ماردين، أما المعظم ، صاحب دمشق ، فقد قصد حمص وحماة، وارسل الى الملك الاشرف ان يرجع كل منهم الى بلده، وما زادت هذه الحركة من ماردين الا خراباً وغلاءً في الاسعار[85] .

مدينة دُنَيْسَر ومحاولة التوغل المغولي.

وفي الوقت ذاته بدأت جحافل المغول بالتقدم غربا مخلفة دماراً واسعا في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي وبعد سقوط الدولة الخوارزمية ومقتل سلطانها جلال الدين منكبرتي سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)[86] فتح الطريق أمام المغول للتوغل نحو العراق والجزيرة الفراتية وقد قامت طلائعهم بشن غارات على مناطق متعددة فنهبوا سواد آمد وأرزن وميافارقين ثم تقدموا نحو اسعرد[87] حيث ارتكبوا أعمال قتل واسعة بحق السكان، ولم يكن عدد المغول سوى الف فارس، لكنهم لم يجدوا من يرد لهم نشاباً، كذلك دُنَيْسَرْ قتلوا أهلها وسبوهم وأحرقوا الجامع الكبير ومن فيه ، وكان قد احتمى به جماعة فحرقوهم بالجملة ، وأن المغول جابوا البلاد دون رادع فنهبوا ما وجدوه حتى وصلوا إلى ماردين فنهبوا ما فيها واضطر صاحبها ومن سلم من سكان دُنَيْسَرْ إلى الاحتماء بقلعة ماردين[88].

شهد هذا العام ايضاً (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) استمرا حالة الفرقة البشعة التي كانت في الامة الاسلامية، واهتمام كل زعيم بحدود مملكته، وان صغرت، ولم يكتف الزعماء المسلمون بالفرقة بل كانوا يتصارعون فيما بيهم ، ويكيد بعضهم لبعض ، ولم يكن أحدهم يأمن أخاه مطلقاً، ولم تكن فكرة الوحدة مطروحة أصلاً ولم يكترثوا للخطر المغولي المحدق بهم ، والساعي الى اقتلاع عروشهم[89] ، وانما عملوا على خلاف ذلك، فدخلوا في صراعات داخلية للقضاء على بعضهم البعض، وبالرغم من ان صاحبي ماردين وكيفا الارتقيين اختلفا منذ البدء في سياستهما تجاه الايوبيين ،حيث الاول سعى الى تقويض نفوذهم في الجزيرة بينما أخذ الثاني يساندهم ويعلن لهم الطاعة والولاء، فأن الذي حدث هو تعرض امارة كيفا وآمد الى الضربة الأيوبية القاضية التي اسقطتها نهائياً سنة (629ه/1231م) بسبب تهافت الملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود الأرتقي وأخلاقه وانغماسه بالملذات وجوره على رعيته وسياسته العدائية للأيوبيين، بينما استمرت امارت ماردين بعد ذلك ما يقارب قرنين من الزمن[90].

دُنَيْسَر وصراع القوى الأيوبية وسلاجقة الروم والخوارزميين وتهديد المغول .

وفي سياق متصل استطاع سلاجقة الروم من القضاء على إمارة خرت برت الارتقية سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٣ م)

التي كانت حليفة للكامل الايوبي، بسبب غدر الملك الاشرف صاحب دمشق وأسد الدين شيركوه صاحب حمص بالملك الكامل ، ضناً منهم ان الملك الكامل بعد ان يتمكن من سلاجقة الروم سيتوجه الى اخذ ما بأيديهم[91] .

لما رأى سلاجقة الروم ضعف الملك الكامل، اتجهوا إلى توسيع نطاق نفوذهم على حساب الايوبيين فأخذوا في مهاجمة عدد من المدن والقلاع الأثيوبية واستولوا عليها سنة (٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م) بمشاركة حاكم ماردين الارتقي في حملاتهم العسكرية[92] .

وفي السنة التالية (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م) أعاد الكامل، بصحبة الاشرف، الكرة على بلاد الجزيرة لاسترجاع ما أغتصبه منه سلاجقة الروم وحليفهم الارتقي ، وما ان سمعت قوات السلاجقة بقدومه حتى انسحبت تاركة صاحب ماردين وحيداً أمام القوات الأيوبية الغاضبة التي تمكنت من استعادة كل من حران والرُها ثم توجهت نحو دُنَيْسَرْ حيث ألحقت بها دماراً واسعا مستثنية الجامع ،واقدمت على أعمال نهب وقتل , وبعد ذلك انسحبت القوات الأيوبية مما أتاح المجال مجدداً لعودة السلاجقة إلى المنطقة ،وفي مرحلة لاحقة جاءت القوات الخوارزمية[93] الى حاكم ماردين فنزل اليهم وقاتلهم ، ثم أقدموا على إحراق مدينة نصيبين وارتكبوا فيها من أعمال التدمير ما فاق ما قام به الملك الكامل الأيوبي في دُنَيْسَرْ [94].

وهذا ما يعكس حالة الاضطراب السياسي والعسكري التي شهدتها الجزيرة الفراتية في تلك المرحلة وبضمنها دُنَيْسَر نتيجة التنافس الحاد بين القوى الإقليمية وما ترتب عليه من تحولات مستمرة في السيطرة والنفوذ .

لم ترفدنا المصادر التي بين ايدينا للفترة الممتدة بين سنتي (٦٣٥ــ ٦٣٩ هـ / ١٢٣٧ــ ١٢٤١ م) بمعلومات عن مدينة دُنَيْسَرْ حتى سنة (٦٣٩ هـ/١٢٤١م) ذكر الذهبي[95] من أن قوة خوارزمية بقيادة بركة خان قد هاجمت مدن دُنَيْسَرْ ونصيبين ورأس العين حيث تعرضت هذه المدن للنهب وأسر عدد من سكانها، ثم اتفقت هذه القوة الخوارزمية مع حاكم ميافارقين شهاب الدين غازي وتسلطوا على بلاد الجزيرة ، وبالغوا في العيث والفساد ، وخربوا أعمال الموصل، ونهبوا أموال الناس [96].

لم يكتف شهاب الدين غازي والقوات الخوارزمية المتحالفة معه بهذا الخراب، بل اتفقوا مع حاكم ماردين سنة (640ه/1242م) على تدمير الموصل، الا انهم واجهوا قوة عسكرية من حلب ، الذين وقفوا لهم وقفة رجل واحد ، فهزموا شهاب الدين ومن معه ، وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون ، ونهبوا أثقال غازي وعساكره وأغنام التركمان ونساءهم ، ثم توجهت عساكر حلب بقيادة الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين أواخر تلك السنة نحو دُنَيْسَرْ وفرضت عليها حصاراً استمر حتى تم التوصل إلى اتفاق نص على منح مدينة رأس العين إلى صاحب ماردين في حين تمنح مدينة نصيبين للقوات الخوارزمية[97] .

كانت العساكر التترية في سنة (٦٤٢ هـ/١٢٤٢م) تحاصر ميافارقين ، فاضطر صاحبها شهاب الدين الى مغادرتها لطلب النجدة تاركاً نائبه فيها ، وقاموا من هناك بعدة غارات على منطقتي آمد وماردين ، وعاثوا في ديار بكر فساداً ،فراسلهم نائب ميافارقين وصالحهم على مبلغ من المال فرحلوا عنها[98].

وشهدت العلاقات بين حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ وحاكم ماردين الملك السعيد نجم الدين ايلغازي حالة من التوتر والصراع المستمر حول السيطرة على مدينة نصيبين ، وذلك منذ خروج القوات الخوارزمية منها سنة (٦٤٢ هـ/١٢٤٢م) وقد استمر هذا النزاع بين الطرفين حتى سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) مخلفا آثارا سياسية وعمرانية واضحة على المدن الواقعة ضمن نطاق الصراع ومن بينها مدينة دنيسر ، ففي سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) قاد بدر الدين لؤلؤ حملة عسكرية باتجاه نصيبين تمكن من خلالها من السيطرة عليها ونهب وأسر حامية المدينة ومقاتلوها[99] ، ثم واصل تقدمة نحو مدينة رأس العين التي كانت تضم قوات تابعة لصاحب ماردين فهاجم المدينة وأسر قائد تلك القوات قبل أن ينسحب منها بعد أن قام بنهبها وبعد ذلك توجه إلى مدينة دُنَيْسَر حيث أقدم على نهبها أيضا ونقل غلاتها إلى نصيبين ثم أمر قواته بتخريبها تخريبا واسعا حتى لم يبق من عمرانها قائما سوى الجامع[100] .

ولما بلغ ذلك الملك الناصر يوسف صاحب حلب , جهز جيش كبير سنة (647ه/1249م) ، واتفق مع صاحب ماردين ، وكان نازلاً بنصيبين , وقد عمر قلعتها، وجمع

العســـاكر ، وبينما هُم كذلك إذ وردت رســـل الخليفة المستعصم بالله ليصلح بينهم ،وطلب من بدر الدين تسليم دارا الى صـــاحب ماردين، فأجاب الى ذلك ، ثم ان بدر الدين رجع عن موقفه ، فوقع بين الطرفين مصـاف بظاهر نصيبين ، كسر على اثرها بدر الدين واستولوا على خيامه وخزائنه وسـرادقه ، ثم أخذوا نصـيبين ودارا ورأس العين [101] .

المبحث الثاني

دُنَيْسَرْ بعد سقوط الخلافة العباسية حتى نهاية القرن السابع الهجري.

ســقطت الخلافة العباســية على يد المغول ســنة (656ه/1258م)، وعقـب تربع هولاكو خـان (656-663ه/1258-1265م)على عرش بغداد شـرع بإرسـاء قواعد مملكته وإخضـــاع الامارات التي لم تعلن الولاء والطاعة له في بلاد الشام ومصر , وتوجه بنفسه الى ديار الشـــام، في الثـاني والعشـــرين من رمضـــان ســـنة (657ه/1259م)، ودخل خلاط ثم اتجه الى ديار بكر وفتح الجزيرة وحاصـــر ميافارقين، واســتولى على آمد , ومنها الى دُنَيْسَـرْ ونصـيبين وحران ، فقتلوا من قتلوا ونهبوا ما نهبوا ، ثم ساروا الى حلب واسقطوا قلعتها بعد قتال شديد، فدانت لهم ملوك الشام [102] .

استمر حصار ميافارقين قرابة العشرين شهراً واصل الملك الكامل القتل حتى افنى أكثر أهل البلد، وكان رجاله يقاتلون بكل بسـالة وعنف ، الا ان الحصـار الذي فرضـه المغول على المدينة قد انهك الناس والدواب ، ولم يبق في المدينة أحد له طاقة وقدرة على القتال ، ما عدا أفراد عدة هم أحياء بأرواحهم أموات بأجســادهم ، ولما دخل الجيش المغولي المدينة وجدوا جميع الســكان موتى ، وســقطت جثثهم بعضــها فوق بعضــها ، فقبضــوا على الملك الكامل وأخيه وقدموها الى هولاكو الذي أمر بقتلها[103] .

بعد أن فرغ المغول من أمر ميافارقين ، أشـــار عليهم هولاكو بأن يسـيروا لفتح ماردين، وكان ذلك سـنة (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) ، وطلبوا من الملك السعيد صاحب ماردين النزول وتقديم الطاعة لهولاكو ، ليسـلم هو وماله وعياله ، لكنـه لم يطمئن لهم لمـا عرف عنهم الغـدر وعـدم الايفـاء بعهدهم وأمانهم ، فدامت الحرب بينهم ثمانية أشـهر، عجز المغول خلالها من الاســتيلاء على القلعة ، فأغاروا على مدن ماردين ودُنَيْسَــرْ وأرزن القريبة منها ، وكان كل يوم يموت الكثير من الناس من شــدة الجوع والمرض ، وكان للملك الســعيد ولدان ، اكبرهما مظفر الدين ، وهو شــاب عاقل كان يرى ان من المصــلحة النزول من القلعة ، لعدم امكانية مقاومة هذا الجيش ، فلم يصــغ اليه والده ، فســقاه بالسـم وقتله ، ثم أرسـل الابن في طلب الصـلح حقناً لدماء الابرياء ، فسلمه هولاكو المدينة سنة (695ه/1295م) ، لم يخالف خلالها ملوك المغول ابداً ، ولما مات حل محله ابنه شـــمس الدين داوود ، وبعده كان نجله نجم الدين الملقب بالملك المنصـــور، وكان ملك كامل عاقل وذو كياســـة ، مخلصـاً لغازان خان (694-703ه/1295-1304م) الى حد كبير فمنحـه التـاج والمظلـة الملكيـة ، وجعلـه من خواص أقرانـه، وفوض اليه المُلك في كل ديار بكر وديار ربيعة [104] .

وهكذا اصـــبحت ماردين ولاية تترية ينفذ أمراؤها ما يأمرهم به سلاطين التتار ونوابهم في ديار بكر، ويلتزمون بالخطوط العامة لسياستهم الخارجية وتحركاتهم العسكرية ، ويقدمون لهم المال والامدادات العســكرية ويضــربون السـكة باسـمهم ، ويخطبون لهم ، كما غدت امارة ماردين مركزاً عســكرياً لتجمع قوات التتار، وتمدهم بالمؤونة والمال والرجال[105] ، ولما كان هناك صـراع بين المغول والمماليك في مصـر للسـيطرة على هذه المناطق كان لا بد لمدينة ماردين وتوابعها ومن جملتها دُنَيْسَــر أن تكون في قلب هذا الصــراع ، وان يشــارك حاكم ماردين بالحملات العســكرية التي كان يشــنها المغول على المماليك وعلى ممالك الشرق، فقد شارك في بداية سنة (660ه/1261م) في حصار الموصل والقضاء عليها كإمارة مستقلة[106] .

وفي السـنوات التي اعقبت ذلك اسـتمر الصـراع بين التتار والمماليك بقواتهم النظامية وغير النظامية ، دون أن يســفر عن نتيجة حاســمة ، وكانت بعض الهجمات التي شــنتها قوات المماليك تصــل الى قلب امارة ماردين كما حدث عام (673ه/1274م)، حيث وصـلت هذه القوات الى رأس العين التـابعـة لمـاردين ، فهـاجموا وغنموا غنـائم كثيرة[107] .

وكان صاحب ماردين يسهم بقوات ساندة لقوات التتار لحصار البيرة ، التي كان يحكمها نائب عن المماليك في سنة (674ه/1275م) ، الا ان حصانة المدينة وكثرة أقواتها، وما أصاب التتار من الامراض والغلاء في معسكراتهم ، فضلاً عن ذلك سماعهم بتقدم ركن الدين بيبرس (ت:676ه/1277م) لقتالهم، اضطرهم الى الانسحاب في نفس الشهر[108] .

دُنَيْسَر والصراع بين التتار والمماليك.

وفي سنة (675ه/1276م) ، قام الامير المملوكي فخر الدين طغاي البحري ، بهجوم على دُنَيْسَرْ ونهب ما تيسر له وقتل قرابة الثلاثون شخصاً، واسر بعض النصارى ، فغضب على ذلك صاحب ماردين لأنها وقعت في بلده[109].

استمرت غارات المماليك على ديار بكر والمناطق المجاورة فكانوا ينهبون ويقتلون ويسلبون ثم يعودون الى أماكنهم ، وقد استهدفت هذه الغارات الحصول على الغنائم والاسلاب من جهة ، ومن جهة اخرى نشر الرعب والخوف والقلق في صفوف قوات التتار المرابطة في هذه المناطق ، وأشغالهم عن التفكير في غزو الشام ، فهي أشبه بحرب العصابات التي تشن على القوات النظامية، فتعيق عملها الى حدٍ كبير[110] .

اشترك حاكم ماردين مع الجيش المغولي في هجوم آخر على بلاد الشام سنة (680ه/1281م)، وكان الاليخان المغولي ابغا بن هولاكو (663-680ه/1265-1281م) قد نزل دُنَيْسَرْ ليتابع اخبار الجيش المغولي بقيادة منكوتمرين بن هولاكو الذي أرسله على رأس جيش كبير الى بلاد الشام ، ودارت معركة كبيرة على أرض حمص، بينهم وبين جيش المماليك، وقد حقق المماليك نصراً كبيراً على المغول ، ولم ينج منهم الا القليل ، ومنهم منكوتمرين مجروحاً فلما وصل الى بلاده توفي هناك[111] .

استمرت حالة العداء بين المغول والمماليك مدة طويلة من الزمن ،رغم اعتناق سلاطين المغول الاواخر الاسلام ،وقد استمرت غارات المماليك على ديار بكر التي صارت ساحة نزاع بين الطرفين ، مما دفع امراء ماردين الى اتباع سياسة الولاء المزدوج تجاه الطرفين من اجل الحفاظ على ممتلكاتهم وسلطانهم ، فبينما دفع صاحب ماردين بأبنته (دنيا خاتون)عام (709ه/139م) ليتزوجها خربندا[112] سلطان التتار، قام في السنة التالية بالخطبة للناصر سلطان المماليك[113].

وواضح ان موقف صاحب ماردين يشير الى مدى رغبته في عدم تعريض امارته وممتلكاته الى الخطر، بسبب نشوب الحرب بين المماليك والتتار[114] .

لم تدفع سياسة الولاء المزدوج التي استخدمها امراء ماردين في دفع قوات المماليك من الاغارة على ممتلكاتهم ، ففي سنة (715ه/1315م) أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (709-741ه/1309-1340م) نائب حلب بارسال حملة عسكرية على بلاد ماردين ودنيسر لقلة مراعاة صاحب ماردين لما يرسم له، فانطلقت قوات من حلب بقيادة شهاب الدين قرطاي[115] قوامها ستمائة فارس، وأغار على بلاد ماردين ودُنَيْسَرْ مدة يومين، وصادف ان قدمت قوة مغولية الى ماردين لجمع الضرائب قوامها الفي فارس، فهاجمهم قرطاي وقتل منهم ستمائة رجل واسر مائتين وستين ،وعاد الى حلب بالرؤوس والاسرى، ومعهم عدة خيول، فلما قدم البريد سر السلطان سروراً كبيراً ، وبعث بالتشريف لنائب حلب ولقرطاي[116].

كان لاستمرار الاوضاع المضطربة في ديار بكر وتحولها الى ساحة صراع بين المماليك والتتار, وفرض التتار على صاحب ماردين دفع مبالغ عينية ونقدية ، ولا بد ان هذه الاموال كانت تجبى على حساب المواطنين ، يضاف الى ذلك الى ان التتار كانوا يقومون بجباية اموال القطيعة[117] كل سنة من هذه المناطق، وتكرار الهجمات سنوياً على البلاد ونهبها وسلبها ، وقتل التجّار الذاهبين الى بلاد الشام للتجارة سنة (717ه/1317م)[118] ، كان لتلك الاوضاع ان تأدي الى تدهور الاوضاع الاقتصادية في البلاد ، وفي مطلع سنة (٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م) اجتاح مدينة دُنَيْسَرْ ومعظم مدن الجزيرة الفراتية ، ومنها ماردين وميافارقين وجزيرة ابن عمر والموصل وسنجار، موجة من الغلاء الفاحش وقلة الاقوات وارتفاع أسعارها بصورة ملحوظة ،الأمر الذي دفع الأهالي إلى سلوك وسائل قاسية للبقاء تمثلت في اكل الميتة وجذور النباتات، بل وبيع أبنائهم مقابل الحصول على الطعام وهذا ما أدى الى وفاة اعداد كبيرة من السكان، في حين اضطر قسم آخر إلى النزوح نحو مناطق أخرى بسبب السياسات المالية القاسية

التي انتهجها الحكام المغول من خلال فرض الجبايات وأخذ الأموال من الأهالي واستمر هذا الوضع حتى مطلع شهر رمضان من السنه نفسها[119] .

وخلال هذه المدة كان شمس الدين صالح بن عماد الدين علي الارتقي (٧١٢-٧٦٥هـ/١٣١٢- ١٣١٦م) يتولى حكم ماردين ودُنَيْسَرْ في حين كان السلطان أبو سعيد بهادرخان بن اولجايتو (٧١٦ - ٧٣٦ هـ/ ١٣١٦ -١٣٣٥م) على رأس الدولة الايلخانية كما تولى نيابة المغول على ديار بكر عدد من القادة من أبرزهم سونتاي ثم ابنه طغاي من بعده وكانت دنيسر تعد من توابع ديار بكر إدارياً واستمر هذا الوضع قائماً حتى سقوط الدولة الايلخانية سنة (٧٣٦ هـ /١٣٣٥ م)[120] .

ـــ دخول الأراتقة في طاعة المماليك بعد وفاة ابو سعيد (736ه/1335م).

كانت العلاقات بين الاراتقة والمماليك متذبذبة بسبب وجود التتار في المنطقة ، ومحاولة الاراتقة الموازنة في علاقتهم بين الطرفين، وكانت علاقات أصحاب ماردين بالمماليك ومراسلاتهم ومصاهراتهم معهم ومهاداتهم فيما بينهم تزداد قوة ووثوقاً بسبب ازدياد قوة المماليك وتدهور قوة التتار ، وقد بلغت هذه العلاقات مرحلة الخطبة للمماليك في إمارة ماردين وضرب النقود باسمهم واستمر ذلك حق سقوط الإمارة في مطلع القرن التاسع الهجري ، فيما عدا بعض الفترات[121]، وكانت الخطبة في ماردين لملوك التتار منذ استيلاء هولاكو على بغداد وأعمالها ، وما أن توفي ابو سعيد سنة (736ه/1335م) ، وهو من بقايا الملوك الهولاكية، حتى قطع صاحب ماردين الخطبة لصاحب بغداد وما معها وخطب لنفسه، واستمر الأمر على ذلك الى الآن (حدود عام 800ه / 1397م) ، وملوكها موادّون لملوك الديار المصرية والمكاتبات بينهم متواصلة[122] .

استمر ولاء الأراتقة للمماليك ، وهذا ما أدى الى حالة من الاستقرار السياسي في بلاد ديار بكر حتى ظهور تيمورلنك[123] ، على مسرح الحوادث التاريخية ومحاولته القضاء على قوات المماليك والقوات الايوبية ، واستخلاص البلاد من ايدي ولاتها والسيطرة على البلاد الاسلامية ، ففي سنة (796ه/1393م)، توجه الى ماردين بعد ان دمّر الموصل والرها وتكريت ورأس عين وكثير من المدن التي مرّ بها ، وكان سلطانها الملك الظاهر عيسى، وكان خائفاً من غائلة تيمور لنك فجمع اصحابه وحاشيته وقال :"**اني ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد فان ردني حسبما اريد فهو المراد ، وان طالبني بالقلعة فكونوا انتم على التأبّي والمنعة واياكم ان تسلموها اليه، أو تعتمدوا في الكلام عليه، وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي ... فأنا أجعل نفسي فداكم واكفيكم بروحي ما دهاكم** " [124]، واستخلف ابن اخيه ونزل يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الاول سنة (796ه/1393م) للقاء تيمور لنك , فاجتمع به ، وقبض عليه، وطالبه بتسليم القلعة فأجابه :" **القلعة عند أربابها وبيد اصحابها وأنا لا أملك الا نفسي وقدمتها اليك، وقدمت بها عليك فلا تحملني فوق طاقتي ، ولا تكلفني غير استطاعتي** " [125]، فأتى به الى القلعة وطلب منهم تسليمها اليه فأبوا، وقدمه ليضرب عنقه أو يستجيبوا له فرفضوا، فطلب منه مقابل الامان مبلغاً كبيراً من الدراهم الفضية قيمته مائة تومان وكل تومان يساوي ستون الفاً، ويبدو ان الملك الطاهر لم يكن يملك هذا المبلغ الكبير من المال فحبسه تيمور عنده وضيّق عليه , ثم امر قواته بالتوجه الى ماردين , فحاصروها وأحلوا الدمار فيها، وانسحب الاهالي الى قلعة ماردين تحت حماية جنود القلعة، وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين، صمد فيها جند ماردين ولما علم تيمورلنك بعدم تمكنه من فتح القلعة عمل على الحيلة وموادعة أهل ماردين، لكن كانوا على يقظة وحيطة ولم يفتحوا له ابواب القلعة فترك حصارها ورحل عنها مستصحباً معه الملك الطاهر، بعد ان خرب مدينة ماردين وقلع اسوارها [126].

بعد ان عرف تيمورلنك ان لا سبيل لفتح القلعة عن طريق الحرب، سلك طريقاً آخر وهو الحيلة والمخادعة مستفيداً من وجود الملك الطاهر عيسى عنده , فأخرجه من السجن سنة (798ه/1395م) واعتذر منه وأكرمه ومن معه وقدم له الخلع والهدايا، ومن ضمنها ستة وخمسون منشوراً بتولية البلدان، وان لا ينازعه فيه احد، وأول ذلك الرُها الى آخر ديار بكر، وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته، وان يعفى من دفع الاموال الى تيمورلنك، فوصل الى ماردين لثالث عشر رمضان من هذه السنة(798ه/1395م) ، فزار والده وامواته، وعزم

على ترك السلطنة فلم تتركه الناس ،فصعد الى محل كرامته، واستقر في كرسي مملكته[127] .

كان من شروط تيمورلنك هي الخطبة له في ماردين والسكة باسمه ، ويبدو ان الظاهر عيسى كان مرغماً على قبول الشروط , لكنه لم يعمل بها ، فأعاد الخطبة للظاهر سيف الدين برقوق الظاهر (784-801ه/1382-1398م)[128] صاحب مصر[129].

لما علم تيمورلنك تغيّر صاحب ماردين عنه اراد تأديبه ، فوصل الى ماردين يوم الاثنين عاشر شهر رمضان سنة(803ه/1401م) ونزل بمدينة دنيسر استعداداً لحصار قلعة ماردين التي رفض اصحابها تسليمها الى تيمور لنك ، وكان أهل دنيسر قد اخلوا المدينة تماماً وتوجهوا للاحتماء بقلعة ماردين ، التي حاصرها مدة من الزمن ، لكنها كانت قلعة عصّية على الاعداء ، فاضطر الى مغادرتها بعد ان دمّر مدينة ماردين ودنيسر، ويصف ابن عرب شاه[130] هذا الدمار بالقول :" **خرب المدينة واسوارها , ومحا آثارها , وهدم مآذنها وجوامعها ومنارها , وفك اساسها واحجارها , ثم انحدر الى بغداد**" ، وهذا يبين انه لم يسلم من الدمار الا القلعة .

بعد هذا الدمار والخراب الذي حل بمدينة ماردين ودنيسر، ضعفت الاسرة الارتقية كثيراً ولم تستطع حماية ممتلكاتها حتى اسقاطها سنة (813ه/1410م) على يد قرا ايلوك[131] التركماني[132] .

لابد من الاشارة الى ان ابن بطوطة[133] عندما مرّ بمناطق الجزيرة ، وصف ماردين وأفاض في وصف قلعتها الشهباء وعمرانها وسوقها وربضها، وأثنى على امراء ماردين الارتقة

،وكرم الملك الصالح محمود (769ه/1367م) _الذي كان سلطان ماردين وقت دخول ابن بطوطة للمدينة _ وزهد قاضيها ، في حين انه اغفل تماماً وصف دنيسر ، رغم انها كانت في العصور السابقة مركزاً تجارياً مهماً وحافلاً ومحطة رئيسية للقوافل ، ربما السبب في ذلك ان المدينة في هذا الوقت قد دخلت طور الافول والتراجع العمراني .

اما السويدي[134] ، في رحلته المكية سنة (1157ه/1744م) فقد وقف على اطلال مدينة دنيسر ، ووصفها بانها بلدة قديمة تدل آثارها انها كانت عظيمة ولم يبق فيها إلا بيوت قليلة ، وليس فيها جمعة ولا جماعة ، لها جامع كبير واسع قديم من محاسن الدنيا في البناء والعمارة ، وقد سقط نصف قبته والباقي متداعٍ ، وله محراب غاية في الجودة عليه كتابة عربية وكوفية ، وبعض الآيات القرآنية ، وعليه اسم السلطان خالد ايوب .

الخلاصة

توصلت الدراسة الى أن مدينة دُنَيْسَر احتفظت بمكانتها السياسية والإدارية والعلمية حتى بعد سقوط الخلافة العباسية سنة (656ه/1258م) ، إذ لم يؤدِ ذلك الحدث الى انحسار دورها ، بل استمرت في أداء وظائفها الإدارية والعلمية في ظل القوى السياسية التي بسطت نفوذها على المنطقة ، وقد كان للأراتقة دور بارز في ترسيخ الاستقرار السياسي والإداري في المدينة ، إذ اتخذوها مركزاً مهماً ضمن ممتلكاتهم وأسهمت سياساتهم في تعزيز ازدهارها العمراني والعلمي .

كما أظهرت الدراسة أن الاستقرار الذي شهدته دنيسر في عهد الأراتقة انعكس إيجابا على الحركة العلمية ، فازدهرت فيها معاهد الدرس من مدارس ومساجد وربط ، واستقطبت عدداً من العلماء وطلاب العلم ، مما جعلها من المراكز العلمية المهمة في الجزيرة الفراتية خلال تلك المدة.

تبين خلال الدراسة أن المكانة العلمية لمدينة كانت امتداداً لمكانتها السياسية والإدارية وأن التفاعل بين هذه الجوانب أسهم في تكوين شخصية حضارية متميزة للمدينة ، فإن تاريخ دنيسر يمثل جانباً مهماً من تاريخ مدن الجزيرة الفراتية ، ويستحق مزيداً من الدراسات المتخصصة للكشف عن أبعاده السياسية والإدارية والعلمية والحضارية ، وإبراز إسهاماته في تاريخ الحضارة الاسلامية.

الهوامش

(1) الجزيرة الفراتية , يطلق على الجزء الشمالي من العراق اسم الجزيرة لانه اعالي دجلة والفرات , ويمتد الى الجزء الشمالي الشرقي من سوريا .الأصطخري ، المسالك والممالك ،15؛ الكعبي , الجزيرة الفراتية , 29 .

([20]) الفارقي , تاريخ الفارقي , 84 .

([21])ميافارقين , مدينة مشـــهورة بديار بكر , كانت بها بيعة من عهد المسيح عليه السلام .القزويني , اثار البلاد , 565 .

([22]) استانلي بول , تاريخ الخلفاء , 191 .

([23]) ابن ابي الهيجاء , تاريخ ابن ابي الهيجاء , 178 .

([24]) نصـيبين , مدينة عامرة من بلاد الجزيرة قرب سـنجار . القزويني , آثار البلاد , 467 .

([25]) ابن شداد , الاعلاق الخطيرة , 343/3 .

([26]) الفارقي , تاريخ الفارقي , 145- 190.

([27]) آمد , مدينة من مدن طبرسان مشهورة . القزويني , آثار البلاد , 286.

([28]) الفارقي , تاريخ الفارقي , 199 .

([29]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,9/ 198؛ الصـــفدي , الوافي بالوفيات ,10/ 249.

([30]) الفارقي , تاريخ الفارقي , 209 .

([31]) عبد المنعم الحميري , الروض المعطار , 250 .

([32])ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,2/ 478.

([33]) ابن حوقل , صورة الارض , 202 .

([34]) صورة الارض , 197 .

([35]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , 10/5 .

([36]) قزل أرسـلان , اخو البهلوان محمد بن الدكز , ولي أذربيجان , قتل سنة (ت:587هـ/ 1190م) . الصفدي , الوافي بالوفيات,24/ 180.

([37]) زين الدين يوســـف ين علي بن كوجك بن بكتكين, ابو يعقوب (ت:586هـ/1189م). ابن خلكان , وفيات الاعيان ,4/ 115؛ الصفدي , الوافي بالوفيات,29/ 261.

([38]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,9/ 480؛ ابن واصـــل , مفرج الكروب ,2/ 164.

([39])رأس عين , هي مـدينـة مشـــهورة من مـدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر , الحموي , معجم البلدان ,3/ 14.

([40]) ابن واصـــل , مفرج الكروب , 165-166/2 ؛الجميلي , الدولة الاتابكية , 154 .

([2]) نصـيبين , وهي مدينة تقع على جادة القوافل بين الموصـل والشـام .ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,5/ 288.

([3]) رأس عين , هي مـدينـة مشـــهورة من مـدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر , ياقوت الحموي , معجم البلدان ,3/ 14.

[4]([4]) ماردين : قلعة مشـــهورة على قمة جبل بالجزيرة , مشـــرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . القزويني , آثار البلاد , 259 .

([5]) ابن خلكان , وفيات الاعيان,5/ 147.

([6]) نزهة الانام , 265 .

([7]) سنجار , من بلاد الجزيرة , ومدينتها الحضر , وفي سنجار فوهة نهر الخابور . عبد المنعم الحميري , الروض المعطار , 326 .

([8]) أسعرد,أو سعرت , وهي مدينة من ديار ربيعة , على جبل , وهي بالقرب من نهر دجلة , وتبعد عن ميافارقين مسـيرة يوم ونصـف .ابن سباهي , اوضح المسالك , 387 .

([9])حران , مـدينـة من ديـار مضـــر , قـديمـة عتيقـة , وهي مـدينـة الصـــابئيين ولهم بها تل عليه مصـــلاهم .عبد المنعم الحميري, الروض المعطار , 191 .

([10]) الرُّها , مدينة بالجزيرة بين الموصـل والشـام , بينهما ستة فراسـخ .ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,3/ 106.

([11]) جزيرة ابن عمر :بلدة فوق الموصـــل ،بينها ثلاثة أيام ، ولها رسـتاق مخصـب واسـع الخيرات ،ياقوت الحموي , معجم البلدان ,138/2.

([12]) معجم البلدان ,2/ 478.

([13])رحلة ابن جبير , 217 ؛ الروض المعطار , 250 .

([14]) بلدان الخلافة الشرقية ,126 .

([15]) ابن خلكان , وفيات الاعيان ,5/ 147.

([16]) ابن اللمش , تاريخ دُنَيْسَر , 19 .

([17]) ماردين . قلعة مشهورة على قلة جبل بالجزيرة , وهي مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . القزويني , اثار البلاد , 259 .

([18])خليل ، الامارات الأرتقية ،134

([19]) نجم الدين بن ارتق بن اكسـب التركماني (ت: 516هـ/1122م) , ملـك مـاردين وجعلهـا لابنـائـه بعـده . الصـــفـدي , الوافي بالوفيات,10/ 17.

([58]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 165.

([59]) ابن العديم , زبدة الحلب , 462 .

([60]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 187.

([61]) خلاط , مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد ارمينية , واهلها مسلمون ونصارى . القزويني , آثار البلاد , 524.

([62]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 247؛ خليل , الامارات الارتقية , 168 .

([63]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 247-248 ؛ خليل , الامارات الارتقية , 169 .

([64]) خليل, الامارات الارتقية , 171 .

([65]) ابو شامة , الذيل على الروضتين , 116 .

([66]) خليل , الامارة الارتقية , 173 .

([67]) لؤلؤ, السلطان الملك الرحيم بدر الدين ابو الفضائل الارمني الاتابكي النوري , مولى الملك نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود , كان حازماً , شجاعاً , مدبراً , استبد بحكم الموصل اربعين سنة ,(ت : 657هـ/1258م) . الذهبي , تاريخ الاسلام ,14/ 864.

([68]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 314؛ ابن العبري , تاريخ الزمان , 254 .

([69]) كوكبوري بن علي بن بكتكين بن محمد , صاحب اربل , كان شهماً , كريماً , جواداً , خدم صلاح الدين وشهد معه حطين (ت:620هـ/) . الذهبي , تاريخ الاسلام ,13/ 930.

([70]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 316.

([71])كان عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب الروم في عداء مستمر مع الملك الاشرف وكان مقيم بظاهر حلب لمدة ثلاث سنين للاستيلاء عليها من الملك الاشرف . ابن خلكان , وفيات الاعيان ,5/ 331.

([72]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 320؛ ابن العبري , تاريخ الزمان , 257 .

([73]) عماد الدين بن المشطوب , أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين ابو الحسن علي بن أحمد أبو الهيجاء الهكاري , كان من أمراء الدولة الصلاحية , خدعه بدر الدين لؤلؤ , وقبض عليه

([41])الإسماعليات , موضع قرب الموصل كان يتخذ منزلاً ومعسكراً للجيوش ،ابن واصل ،مفرج الكروب ،166/2.

([42]) ابن واصل , مفرج الكروب ,2/ 166.

([43]) شاه ارمن : ناصر الدين سكمان الثاني بن ابراهيم (ت: 9ربيع الثاني 1981هـ/1184م) . زامباور , معجم الاسرات , 348 .

([44]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 107/41 ،الجميلي , دولة الاتابكة , 159 .

([45]) ابن شداد , سيرة صلاح الدين , 213 ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 6.

([46]) ابن واصل , مفرج الكروب ,2/ 170-172؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 9.

([47]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 10/ 5 ،الجميلي , دولة الاتابكة , 159 .

([48]) الاصفهاني , الفتح القسي , 454- 461 ؛ الجميلي , دولة الاتابكة , 169 .

([49]) الاصبهاني , الفتح القسي , 462-464 ؛ ابن الاثير , الباهر , 185-186 ؛ ابو الفداء , المختصر في اخبار البشر ,3/ 111.

([50]) الأرتقة (495-812 هـ/1102-1409م) ,أسرة تركمانية إسلامية أسسها بنو أرتق بن أكسب ,حكمت أجزاء من الجزيرة الفراتية وديار بكر ,ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،191/1 ،الزركلي ,الأعلام ،311/1.

([51]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , 10/156؛ ابن واصل , مفرج الكروب ,3/ 81؛ ابن شداد , الاعلاق الخطيرة ,189/3.

([52])ابن واصل , مفرج الكروب ,3/ 86-87.

([53])ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,157/10.

([54]) ابن الاثير , الباهر , 194 .

([55]) استانلي بول , تاريخ الخلفاء , 85 .

([56]) ابن الاثير , الباهر , 194 ؛ ابن عماد الحنبلي , شذرات الذهب ,6/ 522.

([57]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , 10/196؛ ابن واصل , مفرج الكروب ,3/ 102؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,6/ 147-149.

([89]) السرجاني , قصة التتار , 84 .

([90]) ابن نضـــيف , التاريخ المنصـــوري , 238؛ ابن شـــداد , مفرج الكروب ,5/ 17–18؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,6/ 278؛ خليل الامارات الارتقية , 182 .

([91]) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,6/ 283.

([92])ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,6/ 287.

([93]) الخوارزمية , هم بقية عسكر جلال الدين منكبرتي وعددهم اربعة الاف مقاتل . ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,2/ 153.

([94]) ابن الوردي , تـاريخ ابن الوردي ,2/ 154؛ ابن دقمـاق , نزهـة الانام , 80 ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,6/ 293.

([95]) تاريخ الاسلام ,14/ 30.

([96]) الذهبي ،تاريخ الأسلام ،31/14.

([97]) سـبط ابن الجوزي , مرآة الزمان ,22/ 374–375؛ ابن شـداد , الاعلاق الخطيرة , 173/3 ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام ,14/ 31.

([98]) ابن الفوطي , الحوادث الجامعة , 150–151 .

([99]) ابن الفوطي , الحوادث الجامعة , 187 .

([100]) ابن شداد , الاعلاق الخطيرة , 564/3 .

([101]) ابن واصل , مفرج الكروب 123/6.

([102]) رشيد الدين الهمذاني , جامع التواريخ , 305–308 ؛ اليونيني , ذيل مرآة الزمان ,1/ 430–433.

([103]) رشيد الدين الهمذاني , جامع التواريخ , 319–323 .

([104])رشـــيد الدين الهمذاني , جامع التواريخ , 324–327 ؛ ابن الفوطي , الحوادث الجامعة , 246 ؛ ابن العبري , مختصـــر الدول, 244 .

([105]) اليونيني , ذيل مرآة الزمان , 158– 159 ؛ خليل الامارات الارتقية , 328 .

([106]) خليل الامارة الارتقية , 246 .

([107]) خليل الامارات الارتقية , 346 .

([108])اليونيني , ذيل مرآة الزمان ,2/ 116–117.

([109]) اليونيني , ذيل مرآة الزمان ,2/ 186.

([110]) خليل , الامارات الارتقية , 351 .

وأرسله الى الملك الاشرف مظفر الدين بن الملك العادل , واعتقله في قلعة حران الى أن مات في الاعتقال سنة (619هـ/ 1222م) . ابن خلكان , وفيات الاعيان ,1/ 180–183.

([74]) ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,10/ 320؛ ابن العبري , تاريخ الزمان , 257 .

([75])ابو شـامة , الذيل على الروضـتين , 184 ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيـان ,1/ 180–183؛ ابن العبري , تـاريخ الزمـان , 259–260 .

([76]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 312–322؛ ابن العبري , تاريخ الزمان , 256 .

([77]) ابن واصل ، مفرج الكروب ،73/4 ، خليل , الامارات الارتقية , 175 .

([78]) ابو شـــامة , الذيل على الروضـــتين , 194 ؛ خليل , الامارات الارتقية , 177.

([79]) ابو شامة , الذيل على الروضتين , 202 ؛ ابن نضيف , التاريخ المنصوري , 104–107 .

([80]) النسـوي , سـيرة جلال الدين , 310 ؛ سـياقى , جلال الدين , 148 .

([81]) السلوك ,1/ 340–341.

([82]) ابن نضيف , التاريخ المنصوري , 109 .

([83]) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 411.

([84]) الرقة , واسطة بلاد مضـر , ومن مدنها الرها وسـروج وشـمشـاط ورأس العين , تقع على نهر الفرات .عبـد المنعم الحميري , الروض المعطار , 270.

([85])ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,10/ 411.

([86]) النسوي , سيرة جلال الدين , 385 ؛ السرجاني , قصـة التتار , 85 ,

([87])أسعرد,أو سعرت , وهي مدينة من ديار ربيعة , على جبل , وهي بالقرب من نهر دجلة , وتبعد عن ميافارقين مسـيرة يوم ونصـف .ابن سباهي , اوضح المسالك , 387

([88]) ابن الاثير , الكامـل في التـاريخ ,10/ 448؛ ابن نضـــيف , التاريخ المنصوري , 230 .

([128]) سيف الدين برقوق , قطع حكمه سيف الدين حاجي المظفر من سنة (791-792هـ/1389-1390م) . استانلي بول , تاريخ الخلفاء , 101 .

([129]) خليل , الامارات الارتقية , 385 .

([130]) عجائب المقدور , 199-200 .

([131]) قرا ايلوك , او قرايلك , ووقره ايلوك , هو عثمان بن قطلو بك بن طور غلى أو طر علي الفخر التركي الاصل , من التركمان البياندرية , وهم آق قوينلو , كان ابوه من جملة الأمراء في الدولة الارتقية أصحاب ماردين , ثم انتمى الى تيمورلنك وصار من اعوانه قتل سنة (839هـ/1435م) . السخاوي , الضوء اللامع , 5/135-136 .

([132]) الغياثي البغدادي , تاريخ الغياثي , 372 .

([133]) رحلة ابن بطوطة ,1/238-239 .

([134]) النفحة المسكية , 115-116 .

المصادر

1- ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت:630هـ/1232م).

- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ،تح : عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1963م.
- الكامل في التاريخ ،تح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت)، 1989م.

2- البرزالي ، علم الدين القاسم بن محمد (ت: 739هـ/ 1339م) .

المقتفي لتاريخ ابي شامة ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتركي بن فهد عبدالله وبشار عواد معروف ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2019م .

3- ابن بطوطة ,ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت: 779هـ/1377م) .

رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) , تح: كرم البستاني , دار الفكر , بيروت , د.ت .

([111])ابن المغيزل , ذيل مفرج الكروب ,98-99 ؛ ابن الفوطي , الحوادث الجامعة , 287 .

([112]) خربندا , السلطان محمد اولجايتو خان خدابنده بن أرغون بن أبقا خان بن هولاكو, اولجايتو لقب ومعناه السلطان الكبير المبارك , وأما التسميه الاخرى خدابندة معناه عبد الله , اما خربندا, فهو اسم مهمل ومعناه عبد الحمار , وسبب التسمية ان اباه كلما يولد له ولد يموت صغيراً , فقال له الاتراك ان يسميه باسم قبيح ليعيش , (ت: 716هـ/ 1316م) .ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,9/ 238؛ الأمين , اعيان الشيعة ,9/122.

([113]) خليل الامارات الارتقية , 358 .

([114])خليل الامارات الارتقية , 361 .

([115])الأمير شهاب الدين قرطاي ،نائب طرابلس ،له أوقاف وصدقات ،توفي في طرابلس يوم الجمعة ثامن عشر صفر ،ابن كثير ،البداية والنهاية ،18/369.

([116]) المقريزي , السلوك ,2/ 505.

([117]) القطيعة : ما يفرضه السلطان أو الوالي على على ولاية أو ناحية من المال سنوياً , أو ما يقرره في أحوال غير عادية كالغرامة الحربية . المقريزي , السلوك , 2/ 388 الحاشية .

([118]) ابن كثير , البداية والنهاية , 16/126 .

([119]) البرزالي , المقتفي ,4/ 303-304.

([120]) ابن دقماق , نزهة الانام , 265 .

([121]) خليل , الامارات الارتقية , 364 .

([122]) القلقشندي , صبح الاعشى , 4/317 .

([123]) تيمور , بن ترغاي بن الغاي المغلي ولد سنة (728هـ/1327م) . ابن عرب شاه , عجائب المقدور في اخبار تيمور , 25 ؛ ابن حجر العسقلاني , انباء الغمر ,1/17 .

([124])ابن عرب شاه , عجائب المقدور ,98.

([125])ابن عرب شاه , عجائب المقدور , 99.

([126]) ابن عرب شاه , عجائب المقدور , 99-100 .

([127]) ابن عرب شاه , عجائب المقدور , 99-100.

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح : محمد بركات ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013م .

12- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ/ 1497م) :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجبل ، بيروت ، د. ت .

13- السويدي , عبد الله بن الحسين المرعي بن ناصر الدين (ت:1174هـ/1761م) .

النفحة المسكية في الرحلة المكية , تح:علي عمر , القاهرة , 2007

14- سياقي ، محمد دبير سياقي .

السلطان جلال الدين خوارزمشاه ، ترجمة : احمد الخولي ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، 2009م.

15- أبي شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 665هـ/ 1267م)

الذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع،تح : محمد زاهد الكوثري ، دار الجيل ، 1974م

16- ابن شـــداد ، عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت: 684 هـ/ 1285م) :

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، دار صادر، دمشق ، 1988م .

17- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت: 764هـ/ 1363م):

الوافي بالوفيات ، أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء الثرات ، بيروت ، 2000م

18- ابن العبري ، أبي الفرج جمال الدين (ت: 658هـ/ 1286م) :

_ تاريخ الزمان ، ترجم : إسحق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ، 1991م .

4-ابن تغري بردي ، يوســـف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: 874هـ/ 1470م) .

النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة ، دار الكتب , مصـــر، 1963م.

5- ابن جبير ، ابي الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت:614 هـــ/ 1217م) .

رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د. ت .

6-الحميري ، محمد عبد المنعم (ت: 900هـ /1495م) .

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، دار السراج ، بيروت ، 1975م

7- ابن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: 367هـ/ 977م)

صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م.

8- ابن خلكان ، أبي العباس شـــمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت :681هـ/ 1282م).

وفيات ألاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس ،دار الفكر (بيروت) ، 1978م.

9- ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت: 809هـ/ 1406م) .

نزهة الأنام في تاريخ الاسلام ،تح : سمير طبارة ،المكتبة العصرية (بيروت) ، 1999م.

10-ابن سباهي ، محمد بن علي البروسوي (ت: 997 هـ/ 1589م).

أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الاسلامي ، 2006م .

11- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوغلي (ت: 654هـ/ 1256م) .

آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت) ،2010م.

26- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت :774هـ/ 1372م) .

البداية والنهاية ، دار صادر ، القاهرة ، 1358م

27- ابن اللمش ، ابو حفص عمر بن الخضر (ت :640هـ/ 1242م) .

تاريخ دنيسر ،تح : إبراهيم صالح ، دار البشائر ، 1992م .

28- ابن المغيزل ، نور الدين علي بن عبد الرحيم بن احمد (ت: 701 هـ/ 1301م) .

ذيل مفرج الكروب في أخبار بني ايوب، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار النشر العربية ، لبنان ، 2004م.

29- المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ/ 1442م):

السلوك لمعرفة دول الملوك ،تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1997م.

30- النسوي ، محمد بن احمد النسوي (ت: 647هـ/ 1249م) .

سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1953م.

31- ابن نضيف ، ابو الفضائل محمد بن علي بن نضيف الحموي .

التاريخ المنصوري ،تح : ابو العبد دودو، مطبعة الحجاز ، دمشق ، د. ت

32- الهمداني , رشيد الدين فضل الله (ت:718هـ/1318م) .

جامع التواريخ تاريخ غازان خان , ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد , النصر للطباعة الاسلامية , القاهرة، 2000

_تاريخ مختصر الدول ،تح : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط3 ، دار الشرق ، بيروت ، 1992م

19- ابن عرب شاه , شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري (ت:854هـ/1450م).

عجائب المقدور في اخبار تيمور , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , دمشق , 2008 .

20-الغياثي , عبد الله بن فتح الله البغدادي (ت: بعد 901هـ/1495م).

التاريخ الغياثي , تح: طارق نافع الحمداني , مطبعة اسعد , بغداد , 1975 .

21- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت: 660هـ/ 1262م) :

زبدة حلب في تاريخ حلب ، تح : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م

22- الفارقي ، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 577هـ/ 1181م) .

تاريخ الفارقي ،تح : بدوي عبد اللطيف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959م .

23- أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: 732هـ/ 1331م)

المختصر في أخبار البشر ، دار المعارف ، د.ت

24- ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي (ت: 723هـ/ 1323م) :

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .

25- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م).

أعيان الشيعة ، تح : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1983م.

3-الجميلي ، رشيد (ت :631هـ/ 1233م) ، دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970م .

4-زامباور.معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ترجمة : سيدة اسماعيل كاشف واخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980.

5-الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ / 1976م).

الأعلام ، دار العلم للملايين (بيروت) ، 2002م

6-السرجاني , راغب .

قصة التتار من البداية الى عين جالوت , مؤسسة اقرأ , القاهرة , 2006.

7-خليل ، عماد الدين خليل .

الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام ، دار ابن كثير ، 2019م .

8-الكعبي، عبد الحليم .

الجزيرة الفراتية وديارها العربية , دار صفحات للدراسات والنشر , دمشق ، 2009م .

9-كي لسترينج . بلدان الخلافة الشرقية ط2ترجمة : فرنسيس وكوركيس عواد ،مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1985م .

33- ابن ابي الهيجاء , عز الدين محمد بن ابي الهيجاء بن محمد الهذباني الاربلي (ت:700هـ/1301م)

تاريخ ابن ابي الهيجاء , تح : صبحي عبد المنعم محمد , رياض الصالحين , دمشق , 1993

34- ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت: 697هـ / 1297م) .

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح : جمال الدين الشيال ، دار الكتب والوثائق القومية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1957م.

35- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت: 749هـ/ 1349م) .

تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م.

36- ياقوت الحموي , شهاب الدين عبد الله الرومي البغدادي (ت :626هـ / 1228م):

معجم البلدان ، دار صادر (بيروت) ، 1977م .

37- اليونيني ، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت: 726هـ/ 1326م) .

ذيل مرآة الزمان ، ط2 ، دار الكتب الاسلامي ، 1992م

المراجع :

1-بول ، إستانلي لين، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الاسلام ، ترجمة : إقبال ومكي طاهر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان ، 2006 م .

2-الأمين ، السيد محسن الأمين العاملي (ت 1371هـ/ 1952م) .